

نحو أسرة افتراضية عالمية

دراسة ميدانية

د. بن غذفة شريفة

قسم علم النفس، جامعة سطيف2

- الملخص: رغم ما أمتعنا به وسائل الاتصال التكنولوجية من خدمات، إلا أنها قد تكون سببا في التفكك الأسري -التكنولوجي- حيث أثرت بشكل واضح على العلاقات الأسرية، أين أصبح كل فرد له علاقته الخاصة والقوية ضمن عالمه الافتراضي. إن عصر العولمة يجعل الفرد متعدد المهام والاتصالات، فيمكن أن تتصل بمن تشاء دون أن تضطر للتعريف بهوية أسرته البيولوجية. وفي ظل المشكلات الاجتماعية والسيكولوجية المتنامية يتزايد استخدام هذه الوسائل بإفراط، ودون أن ننتبه نجد أسرنا مفككة. وعليه حاولت هذه الورقة توضيح تأثير وسائل الاتصال الحديثة على العلاقات الانسانية داخل الأسرة. وبالتالي السير نحو أسرة افتراضية.

- الكلمات المفتاحية: الأسرة البيولوجية- الأسرة الافتراضية- الاتصال الانساني- تكنولوجيا المعلومات والاتصال- العولمة.

- **Abstract:** In Despite of all the benefits that ICT offer, it can be the cause of the family disintegration -technology-; and the development of new technologies affect decisively family relationships. and constituting a virtual world for the individual. Were the relationships become very powerful. Globalization makes the individuals multi-tasking; they can communicate with people without having to define the identity of the biological family, and with the growth of social and psychological problems we using increasingly ICT.

this paper has attempted to clarify the influence of ICT on human relationships in the family. It aims also to show how the biological family is becoming a virtual family.

- **Key words:** biological family, virtual family, human communication, ICT, globalization

- مقدمة:

كُنّا نعيش في أسرة ممتدة؛ فأصبحنا ننتهي إلى أسرة نووية، لم يمضي وقت يقدر ببضع سنوات حتى أصبحنا نبحث عن أسرة عالمية، وباتت الرغبة في تكوين أسرة تكنولوجية افتراضية واضحة. فوسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة سهلت علينا تكوين علاقات متعددة ولأغراض متعددة، أين أصبح الفرد يبقى لساعات طويلة وهو يبحث أو يدرش على شبكة الانترنت، ولم يعد لديه الوقت الكافي للسؤال عن بقية أفراد العائلة، أو حتى القيام بمسؤولياته الأسرية والاجتماعية. إذ نجد على الأقل جهاز حاسوب داخل كل منزل، فبعدها كنا نتحدث عن خطر الأجهزة المقفلة، أصبحنا نتحدث عن أسرة

افتراضية علاقاتها افتراضية عن طريق وسائل تكنولوجية، إذ بات كل فرد من الأسرة يملك جهاز محمول خاص، خاصة بعدما توصلت إليه التكنولوجيا من تطوير الخدمات عليه، إذ يمكن أن يكون هاتف محمول في نفس الوقت وفيه خدمات كثيرة تغني عن أجهزة أكثر عددا.

وبهذا أصبح من الممكن أن نتصل عبر العالم بأفراد مختلفين ونكون معهم علاقات ذات أغراض متميزة منها: لأغراض العلم والعمل ومنها لأغراض الصداقة ومنها لأغراض أخرى كثيرة. فهل نحن بالفعل نشعر بالزحف الإلكتروني على أسرتنا البيولوجية ذات الوظائف الاجتماعية، أم أننا لا نريد أن نفعل ذلك؟ وهل يمكن الحديث فعلا عن أسرة تكنولوجية افتراضية! أصبحت تؤدي وظائف الأسرة الحقيقية التي ربما تخلت عن أدوارها، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مرحلة انتقالية وضرورة حتمية ناجمة عن التغيرات العالمية لنكتفي بالاتصال عن بعد.

- الإطار المرجعي للدراسة:

أولاً- تعريف الأسرة: بوتفنوشت مصطفى يعرف الأسرة الجزائرية على أنها "أسرة إكثانية، النسب فيها ذكوري والانتماء أبوي. وانتماء المرأة (الأم) يبقى لأبيها... وأن الأسرة النووية تكونت بسبب العقلانية المكتسبة بفضل التخطيط في الولادة. وقد سمحت عملية إدخال التقنيات الجديدة في الاقتصاد الكلي وفي الاقتصاد الجزئي أو المنزلي بالإسراع والتعجيل بعملية تطور المواقف والتصرفات داخل المجتمع الجزائري وكذا داخل العائلة الجزائرية" (بوتفنوشت، 1984، ص 83-316-238).

"وقد تعرضت أشكال وأحجام الأسر والعائلات إلى تغير بنيتها مرات عديدة... أصبح الغالبية منهم لا تكاد تربطه أي علاقة مع أقاربه... وهنا يضطر أفراد عائلتها إلى الاعتماد على مصادر داخل العائلة من أجل مواجهة وتلبية الحاجات العاطفية (جاكيوز، 1990، ص.9).

ثانياً- أهمية ووظائف الأسرة: تعد الأسرة من أهم الدعائم الرئيسية التي يحتاجها الأبناء وذلك من خلال دورها ووظائفها المتعددة منها: الاقتصادية حيث أن علاقة " الطفل مع الموضوع الأول (الأم) هي مرتبطة من البداية بعلاقات مع التغذية" (Klein, M., et al, 1966, p.224)، ووظيفة منح المكانة: فأعضاء الأسرة "يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم" (الخولي، 1983، ص. 51). والوظيفة التعليمية. إذ يجب عليها أن تنشئهم على الديانة الصحيحة وتثبت عقيدتهم عليها.

بالإضافة إلى الوظيفة الترفيهية والنفسية فعلى الأسرة أن توفر لأبنائها الحب والتشجيع وتنبئ لديهم الثقة بالنفس والشعور بالأمان والاستقرار. فالأسرة هي المسئولة عن الاعوجاج السلوكي الذي قد يصيب الطفل وكما يقول J.J.Rousseau "ما يدريكم أن هذا الاعوجاج الذي تعملون على تقويمه في سلوك الطفل لم يكن من صنعكم أو تأثيركم" (الخليل، 1977، ص. 84). فمن الأثر الكبير الذي يطبع به الوالدين طفلهما بصورة لا شعورية نجد التقمص وهو "الميكانيزم النفسي اللاشعوري أين الفرد يجعل من سلوك الآخرين نموذجا له (Sillamy, 1991, p.130).

ثالثاً- دوافع اختيار الموضوع: تتمثل دوافع اختيار الموضوع في النقاط التالية:

- 1- زيادة انتشار وسائل الاتصال التكنولوجية بين أفراد المجتمع.
- 2- عدم وجود رقابة على هذه الأجهزة خاصة وأن مستعملها من المراهقين.
- 3- زيادة نسبة التفكك الأسري حيث بلغ الطلاق في الجزائر في 2010/2011 وحدها 15 ألف حالة خلع و50 ألف حالة طلاق.
- 4- اتساع المسافة بين أفراد العائلة حيث أصبح كل فرد يعيش في عالمه.
- 5- ما ينتج عن الاستخدام المفرط واللاعقلاني لهذه الوسائل من تسرب مدرسي وتأخر عن العمل وخيانة زوجية وجرائم الكترونية.

رابعاً- أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى:

- 1- التعرف على نوع وعدد أجهزة الاتصال الحديثة التي يمتلكها أفراد العينة.
- 2- الوقت الذي يقضيه أفراد العينة على شبكة الانترنت والمحمول ومقارنته بالوقت الذي يقضونه مع أفراد أسرهم.
- 3- معرفة الفرق بين الذكور والإناث في استخدامهم لهذه الوسائل.
- 4- القيمة النقدية التي يصرفها أفراد العينة على (تعبئة) هذه الأجهزة الإلكترونية من محمول واشتراك في الشبكة أو مقاهي الانترنت.
- 5- التعرف على مدى أهمية هذه الأجهزة بالنسبة لأفراد العينة
- 6- التعرف على متوسط عدد أفراد العائلة الافتراضية لدى العينة.
- 7- تقدير رغبة أفراد العينة في تخليهم أو عدم تخليهم عن هذه الأجهزة.

خامساً- تحديد المصطلحات الرئيسية في الدراسة:

- 1- الأسرة: (البيولوجية/ الاجتماعية): تعرّف صباح عياشي: الأسرة البيولوجية بأنها تتكون من جنسين مختلفين أب وأم ينتجان أو يعيدان إنتاج عدد من الأبناء من صلتهما في إطار شرعي وقانوني، تربطهم رابطة الدم ويمتد هذا المعنى حتى إلى الأحفاد، وعندما تحدث أزمة عدم اعتراف أحد الأبوين بصلبه فيكون اللجوء للطرق العلمية الحديثة (ADN & ARN) للتأكد من أمه أو أبيه البيولوجي (عياشي، 2009، ص. 360).
- 2- وسائل الاتصال التكنولوجية: ونقصد بها في الدراسة الحالية: الهاتف المحمول والحاسوب سواء كان خاص محمول أو موجود في البيت، مع الاشتراك على شبكة الانترنت أو الارتياح على مقاهي الانترنت وبالبضبط الفايبريوك.
- 3- الأسرة الافتراضية: المقصود بها في الدراسة الحالية هي: مجموعة الأفراد الذين يتم التعرف عليهم من طرف أفراد العينة لغرض معين أو لأغراض متنوعة حيث يكونون معهم علاقات -قد تشبه علاقات

القرباة أو تفوقها- من حيث الاهتمام والثقة، والحديث المستمر معهم على مختلف وسائل الاتصال التكنولوجي، لتصل هذه العلاقة إلى درجة عدم القدرة على الاستغناء عنهم، وتفضيلهم على أفراد الأسرة الحقيقية من حيث القيمة العاطفية والوقت الممنوح لكل طرف. كما يكوّنون معهم علاقات صداقة أو عمل أين أصبحوا يقضون معهم أوقات أكثر من التي يقضونها مع أفراد أسرهم الحقيقية (أو مساوية لها) وهذا مهما كان سنهم أو انتمائهم أو وظيفتهم أو البلد الذي يقيمون فيه.

سادساً- مجالات الدراسة:

- 1- المجال الجغرافي: تمت الدراسة في ولاية سطيف
- 2- المجال البشري: العينة فقدت ب 37 فرد.
- 3- المجال الزمني: تمت هذه الدراسة سنة 2012 / 2013.
- 4- المجال المنهجي: تم الاعتماد على المنهج الاستكشافي وتطبيق استمارة تضمنت 46 سؤال مغلق موجه وسؤالين مفتوحين -من إعداد الباحثة- بالإضافة إلى المعلومات البيوغرافية والتي تخدم أهداف البحث بغرض جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تخص العينة.

- الإجراءات الميدانية:

أولاً- أداة جمع البيانات: تم وضع أسئلة الاستمارة بالاعتماد على الأهداف المراد الوصول إليها من خلال هذه الدراسة الميدانية، وقد تم توزيع هذه الاستمارة على طلبة الجامعة ممن يرتادون مقاهي الانترنت أو لديهم اشتراك في الشبكة، كما وزعت في مقاهي الانترنت العمومية وأيضاً على صفحات الفيسبوك ورغم ذلك لم يسترجع منها إلا 37 استمارة. وهو عدد غير كاف لدراسة ميدانية تتوخى الدقة إلا أنه قد يكون بداية لدراسة استطلاعية لظاهرة حديثة لم تتحدد معالمها بعد.

ثانياً- عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من 37 فرد، تتراوح أعمارهم بين 17- 48 سنة. من بينهم 20 ذكر و 17 أنثى، والجدول رقم 3/2/1 توضح أهم خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (1) يبين خصائص العينة من حيث السن:

السن	[21-17]	[26-22]	[31-27]	[36-32]	أكثر من 36 سنة
التكرار	11	11	8	3	4
%	30%	30%	21%	8%	11%

جدول رقم (2) يبين خصائص العينة من حيث الجنس، العمل، الحالة المدنية والمستوى الدراسي

الخاصية	الجنس		العمل		الحالة المدنية		المستوى الدراسي	
العينة	ذكور	إناث	عاملين	بطالين	متزوجين	عزاب	م. جامعي	م. ثانوي وأقل
	54%	46%	35%	65%	14%	86%	78%	22%

جدول رقم (3) يبين خصائص العينة لكل جنس حسب المستوى الدراسي والحالة المدنية:

		المستوى الدراسي				الحالة المدنية			
		جامعي		ثانوي وأقل		أعزب		متزوج	
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
الجنس	ذكور	20	54	12	60	8	40	16	80
	إناث	17	46	17	100	0	0	1	6

- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

سوف يتم عرض نتائج الدراسة الحالية بناء على مجموعة الأهداف التي تم تحديدها مسبقا، وسيتم عرضها في شكل جملة من الجداول ليتم فيما بعد مناقشتها، وعليه فقد خلصت الدراسة إلى جملة النتائج التالية:

جدول رقم (4) يوضح توزيع امتلاك أفراد العينة للأجهزة التكنولوجية:

	المجموع	%	امتلاك هواتف نقال	جهاز متطور	جهاز بسيط	امتلاك حاسوب خاص	امتلاك حاسوب مشترك
ذكور	20	54	100	60	40	70	30
إناث	17	46	100	65	35	71	29

يمكن الإشارة إلى أن العينة ككل تملك جهاز محمول 100% وأن 62% من العينة ككل تملك جهاز نقال متطور به عدة خصائص تمكنه من الاتصال والتصوير ونقل المعلومات...الخ. كما نلاحظ أنه لا توجد فروق بين الذكور والإناث في امتلاك أجهزة حاسوب خاصة (70%-71%) أو مشتركة (30%-29%). كما أن العينة ككل تملك حاسوب خاص بنسبة 70%. وهذا ما يؤكد توفر هذه الوسيلة وسهولة الحصول عليها، وكذا يؤكد اتجاهات الجنسين المتقاربة نحوها. من جهة أخرى يمكننا استقراء من خلال الأرقام الموضحة من خلال هذا الجدول أنه يوجد في كل بيت تقريبا جهاز حاسوب أو جهازين على الأقل، وهذا يعني أن كل فردين في العائلة لديهم حاسوب، كما يوضح مدى اختراق هذه الأجهزة للأسرة الجزائرية، وهذه المعطيات تسمح لنا أن نتصور مدى انشغالهم بالحاسوب مما قد يؤثر على عدد أفراد الأسرة الذين سيكونون في تفاعل طبيعي.

نلاحظ من خلال نتائج الدراسة أيضا أن العينة لا تدرك أضرار الهاتف المحمول وهذا بنسبة 78% ولا يوجد فرق كبير في هذا الإدراك بين الجنسين. كما أن 84% من أفراد العينة تعرضوا لمضايقات على الهاتف المحمول خاصة لدى الذكور بنسبة 90% وبنسبة 76% لدى الإناث. أما بالنسبة لمدى الشعور بالقلق والتوتر عند انقطاع شبكة الانترنت فإن نسبة 70% أكدت بأنها تشعر بالقلق عند

انقطاعها وبنسب متساوية بين الجنسين. وهذا ما يشير إلى مدى الارتباط الحاصل بين أفراد العينة وشبكة الانترنت، ورغم هذا الارتباط إلا أن 68% من أفراد العينة يقولون إنهم لا يقضون معظم فترات الليل على جهاز الحاسوب ومنهم 80 % ذكور.

من جهة أخرى 71% يؤكدون أنهم يشعرون بالتعب والإرهاق بسبب طول فترات الجلوس أمام شبكة الانترنت، و95% من الإناث من أفراد العينة يرون في الانترنت مخرجاً لهم من حالات الحزن والتوتر التي يعيشونها وهذا ما يؤكد درجة الارتباط بها، رغم أن الارتباط لدى الذكور يبدو أنه أقل وهذا بنسبة 50%. وما يؤكد تناقض الإجابات في بعض الأحيان؛ هو أنه ورغم هذا الارتباط فإن 89% من أفراد العينة أجابوا بأنهم لا يشعرون بإهمال كبير من طرف العائلة منهم 95% إناث وهذا ما يجعلنا نقول بأنه قد تكون هناك بعض المحاولات لإخفاء التوجه الحقيقي لأفراد العينة اتجاه وسائل الاتصال الحديثة.

وما يؤكد الارتباط والتناقض مرة أخرى هو أن 65% منهم أشاروا إلى أنهم يحبون ويتعلقون بالأشخاص الافتراضيين والذين تعرفوا عليهم عن طريق الانترنت كما يفعلون مع أقاربهم وأفراد أسرهم. وبالتالي فإنه قد يكون مرد ذلك إلى أنهم أصبحوا يهتمون أكثر بالجماعة الافتراضية من اهتمامهم بالجماعة الواقعية مما يجعله غير مبالين في كثير من الأحيان بردة فعل هذه الأخيرة.

ونظراً للعلاقة الحميمة التي يكوّنها الأفراد مع حواسيهم ومع شبكة الانترنت فهم لا يحبون مشاركة الآخرين عند عملهم على الانترنت ويفضلون الجلوس لوحدهم وألا يزعجهم الآخرون وهذا بنسبة 73%. كما أن درجة الاندماج والاستمتاع بما يقدمه الكمبيوتر وشبكة الانترنت من خدمات جعلت 92% من أفراد العينة لا يشعرون بالوقت وهم يعملون، يدرشون أو يلعبون على الكمبيوتر.

جدول رقم (5) يوضح الأسباب التي تدفع الأفراد إلى البقاء لساعات طوال على الهاتف أو الانترنت

مرتبة حسب أفراد عينة البحث:

العبارة	ترتيبها	العبارة	ترتيبها
تماشياً مع التقدم التكنولوجي	1	وسيلة سهلة و في متناول اغلب الأفراد	5
وجود وقت فراغ كبير	3	البحث عن معلومات خاصة بالجنس	11
البحث عن معلومات لها علاقة بالدراسة أو العمل	2	تكوين علاقات صداقة مع الآخرين	4
البحث عن أشخاص يهتمون بهم	8	هروبا من مشاكل البيت والأسرة	10
الشعور بالفراغ العاطفي	6	من أجل الألعاب الالكترونية.	9
وسائل فرضت نفسها على الأفراد	7	الحاجة إلى من يسمعونهم	12

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن أفراد العينة رتبوا دوافع البقاء لفترة طويلة أمام الكمبيوتر أو على الهاتف المحمول إلى ضرورة التماشي مع التقدم التكنولوجي، كنوع من الهيمنة التقنية أين أصبح لا يمكن الاستغناء عن هذه الوسائل لأهميتها كما أنها أصبحت واجهة اجتماعية وترفيهية. ثم تأتي في المرتبة الثانية دافع البحث عن معلومات لها علاقة بالدراسة أو العمل، فشبكة الانترنت أصبحت مصدرا للبحث العلمي يعتمد عليه كل مريد خاصة وأن معظم أفراد العينة ذوي مستوى جامعي (78%).

كما أنها تتضمن مواقع مهمة تعرض فيها فرص العمل والدراسة في الخارج والهجرة أيضا، وهذه كلها من أولويات الشباب. ثم تأتي في المرتبة الثالثة مشكلة الوقت الفائض لدى الشباب حيث لا يجدون ما يفعلونه رغم أن العمل لا ينتهي، لكن بما أن 86% من أفراد العينة غير متزوجين فليس لديهم مسؤوليات أسرية واجتماعية كبيرة، بالإضافة إلى أن 65% بطالين و60% منهم أقل من 26 سنة وبالتالي فإن شغلهم الشاغل هو البحث عن فرص عمل على شبكة الانترنت فهي أسهل بالنسبة لهم من التنقل. ولأن المرحلة التي يعيشها أغلب أفراد العينة تتميز بحب المغامرة والبحث عن الأصدقاء لتلبية حاجيات اجتماعية والتعارف عبر الحدود جاءت الرغبة في تكوين صداقات متنوعة في المرتبة الرابعة كحاجة اجتماعية وسيكولوجية ضرورية وملحة بالنسبة للشباب في مرحلة نمو مهمة، وهو نوع من البحث عن بعض الخصائص في الآخر لاستدخالها أو محاكاتها.

سهولة توفر هذه الوسائل اليوم جاءت في المرتبة الخامسة، وتلها الشعور بالفراغ العاطفي الذي أصبح مشكلة لدى الشباب وهذا كما أشرنا ونشير دائما إلى أن تخلي الأسرة عن دورها السيكولوجي دفع بالأبناء إلى البحث عن هذه الاحتياجات الضرورية خارج الأسرة لكن هذه المرة بصيغة عالمية وليست محلية فقط. وهذا ما يؤكد الترتيب السابع لدافع البحث عمن يهتم بهم عبر الهاتف النقال وعبر شبكة الانترنت. ثم تلها دوافع اللعب والترفيه التي أدمن عليها الكثير من الشباب لقتل أوقات الفراغ والتي تدفعهم إلى البحث عن موضوعات تتعلق بالعلاقات الجنسية وعادة تكون بسبب محاولة الفهم لخبايا هذه المحظورات، أو بسبب الإحباط المتكرر والتوتر والقلق الذي يعاني منه أغلب الشباب وحتى المتزوجين غير القادرين على تكوين أسرة ناجحة.

جدول رقم (6) يوضح نسبة الاشتراك في شبكة الانترنت ومدة الاشتراك خلال السنة الأخيرة

غير المشتركين	المشاركين	إ. شهري	2 أشهر	3 أشهر	6 أشهر	إ. سنوي
30%	70%	38%	5%	5%	19%	3%

يتضح من خلال هذا الجدول أن 70% من أفراد العينة مشتركين في شبكة الانترنت و38% منهم اشتراك شهري وهذا يدل على التردد الذي يعيشه المشترك في تخليه عن الاشتراك أو الاستمرار فيه. تلها نسبة 19% من الاشتراك نصف سنوي، كما يمكن تفسير ذلك بوجود نسبة 65% من أفراد العينة بطالين وبالتالي لا يمكنهم الاشتراك. ونسبة 30% منهم من رواد مقاهي الانترنت، والملاحظ أيضا أن نسبة

الذكور أقل من حيث الاشتراك الشهري حيث بلغت 32 % مقارنة مع الإناث 38% وهذا يمكن أن يفسر بأن هناك اشتراكات من طرف أفراد الأسرة.

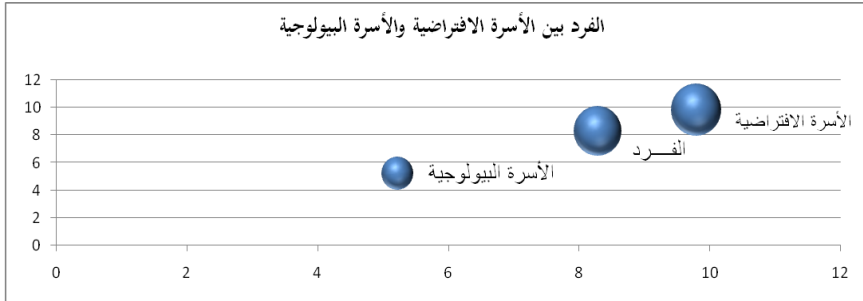
جدول رقم (7) يوضح متوسط المبالغ المالية التي يصرفها أفراد العينة على تحميل الهاتف المحمول والاشتراك في شبكة الانترنت

مقهي الأنترنت	الاشتراك في الشبكة	تحميل الهاتف المحمول	
60دج	/	90 دج	يومية
428دج	/	945 دج	أسبوعية
2000دج	700دج	2833 دج	شهرية
/	10200دج	16500 دج	سنوية

كما تبين من خلال هذا الجدول أن أفراد العينة يصرفون 90 دج يوميا لتحميل جهاز الهاتف وهذا يعني أنهم يمكن أن يدفعوا 2700 دج شهريا و32400 دج سنويا وهذا ما يعادل دخل شهر كامل لعامل. كما أن المبلغ الذي يدفعونه للاشتراك في الانترنت قد يصل إلى 10200 دج سنويا، وفي مقهي الأنترنت 20000دج سنويا بمعنى أنه يمكن أن يصل المبلغ إلى 62600 دج سنويا فقط في تحميل والاشتراك في هذه الأجهزة الالكترونية، وهو ما يعادل راتب شهرين كاملين لموظف متوسط الحال. وهذا ما قد يؤثر مشاكل داخل العائلة ولأسباب مادية بمعنى أن ما يعادل 17 % من الراتب الشهري يصرف على الهاتف المحمول وشبكة الانترنت. وهو مبلغ كبير خاصة بالنسبة لعائلة متوسطة أو فقيرة، وهذا يدل على أن هناك أمور مهمة بالنسبة للمشارك لا يمكنه الاستغناء عنه وأنها أصبحت فردا -افتراضيا- من العائلة.

جدول رقم (8) يوضح الوقت الذي يستغرقه أفراد العينة في الحديث على الهاتف المحمول وعلى العمل أو chat على شبكة الأنترنت.

الوقت الذي يقضيه الفرد	يومية	أسبوعية
في الحديث على الهاتف المحمول	3 ساعات و 45 د	14 سا و 4 ثواني
على الحاسوب عموما	5 سا و 36 دقيقة	33 سا و 30 دقيقة
Chat في مقهي الأنترنت	1 سا و 7 دقائق	11 سا و 16 دقيقة
Chat في البيت	4 سا 16 دقيقة	15 ساعة
في الحديث مع أفراد العائلة	4 سا و 9 دقيقة	18 سا و 6 دقائق



الشكل رقم (1) يوضح تموضع الفرد بين الأسرة الافتراضية والأسرة البيولوجية حسب الوقت الذي يقضيه بينهما

أما ما يمكن قراءته من خلال الجدول رقم 8 والشكل رقم 2 الموضحان أعلاه فهو كالتالي: نلاحظ أن أفراد العينة يقضون حوالي 3 سا و45د يوميا في الحديث على الهاتف و5 سا و23د على الانترنت بما يعادل 9 سا و8د يوميا، بالمقابل نجده يقضي 4 سا و9د فقط مع أفراد العائلة يوميا وهذا مؤشر خطير من وجهة نظر الباحثة ويؤكد على أن أفراد الأسرة بالفعل بعيدين عن بعضهم البعض، حيث أصبح يقضي وقتا أكثر مع أفراد أسرته وعائلته الافتراضية على الهاتف وشبكة الانترنت مما يقضيه مع أفراد عائلته البيولوجية. ورغم أن هناك مبررات لهذا الفرق كالعمل والدراسة والحديث مع أفراد العائلة البيولوجية (البعيدة) على الهاتف إلا أن الأمر على الانترنت يُبعد هذا الافتراض حيث يقضي الفرد ما يقارب 5 سا و36د على الحاسوب وهو وقت أطول مما يقضيه مع أفراد العائلة.

كما أن الوقت الذي يقضيه أسبوعيا في التواصل مع الآخرين على الأجهزة الحديثة والذي يقدر بـ 47 سا و34د مقابل 18 سا و6د يقضيها مع العائلة. وهذا أيضا ما يفسر ترتيب الدوافع في الجدول رقم (6) حيث جاء في الترتيب الشعور بالفراغ والبحث عن المعلومات والأصدقاء أيضا في المراتب الأولى، مما يؤكد وجود فجوة أو اتساع هذه الفجوة بين أفراد الأسرة البيولوجية والبحث عن (أو الرغبة في تكوين) أسرة تكنولوجية افتراضية عالمية.

جدول رقم (9) يوضح رأي أفراد العينة في ضرورة أجهزة التواصل الإلكترونية

لا أدري	يمكن الاستغناء	مستحيل الاستغناء عنها	ضرورية	
/	14%	16%	97%	الهاتف النقال
3%	/	14%	49%	شبكة الانترنت

ظهرت أهمية وضرورة أجهزة التواصل الإلكتروني من خلال المعطيات المبينة في الجدول رقم 9 حيث نلاحظ أن 97 % يرون بأن الهاتف النقال ضروري ولا يمكن الاستغناء عنه، و49% يرون أن لا مجال للاستغناء عن استخدام شبكة الانترنت. ولا يفكرون حتى في الاستغناء عنها بنسبة 0%. وبالتالي

فإن غالبية أفراد العينة يرون أن الهاتف النقال والاشتراك في شبكة الانترنت على التوالي أصبحت من ضروريات الحياة ولا يفكرون في الاستغناء عنها. وتجدر الإشارة إلى أن هناك من أفراد العينة من امتنع على الإجابة على بعض العبارات وهذا ما من شأنه أن يؤثر على النتائج.

جدول رقم (10) استخدامات الأجهزة الالكترونية والمتمثلة في الهاتف النقال وشبكة الانترنت

في العمل و الدراسة	التواصل العائلي	التواصل مع الأصدقاء
65%	34%	65%
54%	23%	38%

الجدول رقم 10 يبين أن الاستخدامات الأساسية للأجهزة الاتصال الالكترونية (الهاتف النقال وشبكة الانترنت) تتمثل في العمل والدراسة بنسبة 65 % و54% على التوالي. ثم يأتي في المرتبة الثانية التواصل مع الأصدقاء بنسبة 65 % و38 %. وما يلفت انتباهنا هو أن أقل نسبة تعود للعائلة بنسبة (34%- 23%) بمعنى أن هناك مشكل ما تعاني منه حالة العلاقات داخل الأسرة الجزائرية؟ رغم أننا يمكن تفسير الأمر كون أن الفرد متواجد بشكل شبه دائم مع أفراد عائلته لكن تحت سقف واحد فقط، وإلا لماذا يقضي في الحديث يوميا على هذه الأجهزة 9 سا و8 د يوميا ويقضي فقط 4 سا و9 د يوميا في الحديث مع أفراد العائلة.

جدول رقم (11) يوضح متوسط عدد الأصدقاء الذين تعرف عليهم أفراد العينة من خلال الهاتف وشبكة الانترنت ونوع العلاقة التي تربطهم بها.

نعم	لا	عدد الأصدقاء لكل فرد (متوسط)
27%	23%	8 أصدقاء
86%	14%	107 صديق

يبين الجدول رقم 11 حسب أفراد عينة البحث من الذين أجابوا على هذا المحور، أن 86% منهم تعرفوا على أشخاص عن طريق الفايسبوك بمتوسط 107 صديق لكل فرد وهو عدد كبير، وبنسبة أقل بلغت 27% تعرفوا هم أيضا على أشخاص عن طريق الهاتف الخليوي بمتوسط 8 أصدقاء لكل فرد. وهذا يعني أن دائرة العلاقات اتسعت بشكل واضح خاصة العلاقات مع الأصدقاء وهذا ما تأكد من خلال أن 65 % من أفراد العينة أجابوا بأنه يمكن أن يحبوا أصدقاءهم على الفايسبوك كما يفعلون مع أصدقائهم في الواقع، أي الواقع الحقيقي وليس الافتراضي، قد يُفسر الأمر بالرجوع إلى سهولة إرسال طلبات الصداقة وسهولة قبولها على الفايسبوك، كما قد يقول قائل إن هذا العدد لا يعني الاتصال بهم بشكل منظم، فنقول أن هذا دليل على البحث عن من يهتم بهم أو يصدقهم من بين 107 فرد، وأن هذا العدد الكبير ممكن أن يتوزع على مجموعات ذات أغراض متعددة بمعنى أنه ليس من الضروري

الحديث معهم جميعا فردا فردا، ولكن ممكن أن يكون اللقاء في مجموعات معينة أو الحديث الجماعي على الشبكة.

جدول رقم (12) يوضح مدى رغبة أفراد العينة في التخلص من هذه الأجهزة

الرغبة في التخلص من الهاتف والانترنت	عدم الرغبة في التخلص منهما	
0%	100%	العينة ك
0%	51%	ذكور
0%	49%	إناث

في الجدول رقم 12 اتفق أفراد العينة بنسبة 100% على عدم رغبتهم في التخلص من أحد الأجهزة أو كلاهما وهذا للأسباب التالية مرتبة حسب رأي أفراد العينة دائما:

1- التواصل مع الأصدقاء.

2- التواصل مع العائلة.

3- يساعد في الدراسة والعمل.

4- العصر يفرض التعامل بهما.

5- الحصول على الأخبار الحديثة وبطريقة سريعة.

6- وسيلة للترفيه.

7- مفيدة في الحالات الطارئة.

إن التواصل كأحد المتطلبات والحاجيات النفسية والاجتماعية جاءت في الصدارة من حيث تبرير أفراد العينة عدم رغبتهم في التخلص من الهاتف المحمول والاشتراك في الانترنت أو دخول مقاهي الإنترنت. ثم تأتي إمكانية هذه الأجهزة في مساعدتهم على الدراسة والعمل والحصول على المعلومات الحديثة وبسرعة. كما أنها وسائل فرضت نفسها على المستخدمين كأحد إفرازات العولمة التكنولوجية، لينذكروا في الأخير أنها وسيلة ترفيه ومفيدة في المسائل المستعجلة خاصة مع بعد المسافات.

بالاعتماد على ما تم عرضه من نتائج يمكن القول إن الفرد أصبح تحت ضغوطات عديدة أقربها شخصية الفرد وطباعه ومن ثمة الأسرة فالمدرسة فالمجتمع فالعالمية من خلال شبكة العولمة. وبطبيعة الحال فإن الانترنت هي من أصبح يهمن على شخصيته وأسلوب تفكيره ودرجة اجتماعيته (وطبعا على المجتمع الذي ينتهي إليه). وهذا ما يدفعنا إلى الحديث عن خطورة الزحف التكنولوجي وخاصة الهاتف المحمول المتطور والفيسبوك Face book كنماذج أصبحت ورغم فائدها لا يمكن نكران ما تسببه من مشاكل وصلت إلى حد الإجرام الإلكتروني.

هذا وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع النتائج التي توصل إليها الباحثون من "جامعتي كاليفورنيا وويل California, Yale (والبعض من هؤلاء الباحثين كان يعمل في الشبكة الاجتماعية)، حيث أشارت

النتائج إلى أن مليارات التحديثات التي أجريت بين سنتي 2009 و2012، - وتعتبر أول دراسة قام بها الباحثون في أوسع نطاق-. قد أوضحت أن عدد ومضمون مشاركات المشاركين على الفيسبوك تتأثر بالأحوال الجوية، كما أن المشاركة العاطفية بشكلها الإيجابي والسلبي تتزايد على مستوى الشبكة الاجتماعية. حيث يمكن للانفعالات والمشاعر أن تُموّج عبر الشبكة الاجتماعية على مستوى الانترنت لنولد في الأخير ما يعرف بالتزامن العاطفي (emotional synchronicity).

وتعتبر هذه المعلومات ذات أهمية خاصة لأولئك الذين تتأثر أعمالهم إلى حد كبير بالعاطفة العالمية، مثل السياسيين والخبراء الماليين. وتشير هذه الدراسة إلى أن ارتفاع العاطفة العالمية يمكن أن يولد الاضطرابات السياسية، أو الحذر على نطاق واسع في أسواق الاستثمار. فإنه قد يكون لها أيضا تأثير على السياسات السريرية، وتقديم أفضل سيارة للأفراد الذين يعانون من المرض أو المعاناة قد يكون لها تأثير أكثر وواسع النطاق من فرد واحد.

لذلك، إذا كنت تجد نفسك في مزاج جيد، فإنه قد يكون من مفيدا عاطفيا بالنسبة لأصدقائك إذا قمت بإجراء بعض التحديثات لحالتك الإيجابية على الفيسبوك. وبالمثل، إذا وجدت أن الناس في قائمة الأصدقاء يجلبون لك المزاج العاطفي السيئ، فإنه قد يكون من الأفضل لك الخروج وفعل بعض الأشياء الأخرى للحفاظ على مزاجك الإيجابي. كما أنه من المفيد أيضا إلغاء هؤلاء الأصدقاء الذين هم سلبيون باستمرار، ومزاجهم سيئ باستمرار، حيث قد يكون لهم تأثير كبير على الحالة العاطفية الخاصة بك (Bundrant, 2014).

تشير هذه الدراسة إلى الأهمية البالغة التي تؤثر بها وسائل الاتصال على مزاج وعاطفة الأفراد وعلى تفاعلهم الاجتماعي وتواصلهم السيكلوجي واللغوي، حتى أصبحت تتحكم في درجة العاطفة من خلال بما يعرف بالتزامن العاطفي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على درجة تغلغل هذه الوسائل في الحياة اليومية للأفراد.

- الاستنتاج العام:

كانت الأسرة البيولوجية أساس المجتمع إذ تكونت من فردين لتتسع إلى الأبناء ومن ثم الأقارب والمعارف. ثم بدأت تظهر التشققات والتفكك الأسري بدافع مجموعة من العوامل المختلفة من بينها التقدم التكنولوجي الحالي. إذ أصبح أفراد الأسرة يهتمون بأفراد خارج أسرهم البيولوجية لتصبح لديهم علاقات متنوعة- ضعيفة أو قوية من حيث درجة جديتها- مع أفراد آخرين خارج الأسرة الحقيقية.

فالمشكلة هنا لا تكمن في اختفاء الأسرة كشكل اجتماعي أو بنية سيكلوجية أو إمكانية الاستغناء عنها؟ بل تكمن في بقاء الأسرة كمصطلح لكن اختلفت من حيث أشكالها فأصبحت نسمي الأسرة الخاصة Family special، الأسرة الحاضنة، الأسرة البديلة Alternative family كما اختلفت درجة الانتماء للأسرة البيولوجية والوظائف المنوط بها.

حيث أصبح الأفراد وبفضل الهاتف المحمول والحاسوب وشبكة الانترنت ينتمون عاطفيا وفكريا إلى أسر أخرى كَوْنوها على الفايبريوك والمسنجر، وتعرفوا على أفرادها من خلال المحمول وكونوا عائلات بيولوجية أخرى لكن الدائرة لا تنتهي هنا إذ أنه وبعد الارتباط يعود أو تعود إلى العائلة الحاسوبية أو الإلكترونية. كما أن الأمر لا يتوقف هنا، بل أصبح الفرد يلجأ إلى أبيه أو أمه أو أستاذه أو صديقه الافتراضي ليشتكي له همومه ويتبادل معه أسرارته التي لا تعرفها الأسرة البيولوجية ولساعات طويلة، ويطلب منه النصيحة. وربما لا يرتاح إلا معه ولا يستأنس إلا به ولا يطيق فراقه ويسهر معه إلى ساعة متأخرة من الليل ولا يهتم إن وصل متأخرا إلى الجامعة أو العمل. هذا ما يدفعنا للقول إن الاتصال البشري الطبيعي في خطر والتفاعل الاجتماعي هو الآخر أصبح عالمي (بجانبه السلبي والإيجابي) بفضل وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة. وقد نشأت في يوم من الأيام إلى الاتصال بمن تربطنا بهم صلة قرابة بطريقة طبيعية -وجها لوجه- في عالم أصبحت فيه التكنولوجيا تهيمن على كل شيء.

فهل وجدنا فعلا أسرة عالمية يمكن أن تعوضنا أو تعيش جنباً إلى جنب مع أسرتنا البيولوجية؟ أم أن الأسرة البيولوجية هي التي تخلت عن دورها الحقيقي؟ أم ربما التكنولوجيا هي من أرغمتنا على ذلك؟ هل الأسرة كبنية اجتماعية وسيكولوجية مهددة بالفعل؟ ولم يبق منها إلا الأسرة الاقتصادية وأحيانا تغيب هي الأخرى. أم أن العالم الافتراضي أصبح يقوم بالفعل بأدوار الأسرة الحقيقية؟ هذه التساؤلات لا تعتبر تشاؤم من طرف الباحثة بقدر ما هي استفهام مستقبلي عن حقيقة وجود أسرة افتراضية.

- قائمة المراجع:

- الخليل جعفر. (1977). القلق والهم والضغط العصبي عند الأم. مجلة الأم والطفل. العدد 365. بغداد.
- الخولي سناء. (1983). الزواج والعلاقات الأسرية، بيروت: دار النهضة.
- بوتفنوش مصطفى. (1984). العائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- جاكيز بيبي. (1990). مشاكل الأطفال: سبل فهمها والمساعدة على معالجتها من قبل الأهل والمعلمين، ترجمة: أديب خضورة، دمشق: دار الجيل.
- عياشي، صباح. (2009). الاستقرار الاسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية لمختلف مناطق الجزائر: شمال، وسط، جنوب، شرق، غرب. أطروحة دكتوراه دولة، قسم علم الاجتماع: تخصص ثقافي.
- Bundrant.M, (03/2014). The Social Media Mood Virus Discovered.
<http://blogs.psychcentral.com/nlp>
- Klein, M., et al. (1966). Développement de la psychanalyse. Paris : p.u.f.
- Sillamy, N. (1991). Dictionnaire de la psychologie. Paris : Larousse.